**عنوان المحاضرة :سياسة ديغول تجاه الثورة الجزائرية:**

**أ \_ العسكرية :**

**\_ مخطط شال و مشروع خنق الثورة** : كان هذا المشروع يسعى الى استنزاف الثورة عسكريا و اقامة المناطق العازلة و منع اي مصدر للسلاح و المؤنة و مع ل هذه الاجراءات التي استعملتها شال في مخططه الا انه كان يدر استحالة تحقيق كل اهداف المشروع و انه ليست هناك ضمانات للانتصار على الثورة و قد بدأ هذا المشروع بتنفيذ سنة 1958 بدعم من قوات الحلفاء و كان برنامجه طويل المدى و كان يصبو هذا المخطط الى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي :

\_ ضمان أمن و مناعة الحدود البرية بهدف منع الثورة من الحركة عبر قواعدهم الخلفية في المغرب و تونس

\_ اقامة خط دفاعي ثاني على مقربة من المناطق الحدودية يدعم خط موريس و يكون أكثر تطورا .

\_مهاجمة وحدات الجيش في الولايات ، الواحدة تلو الأخرى و احتلال المواقع المسيطر عليها أما تنفيذ هذا المخطط فيعتمد على الوسائل التالية :

\_ المحافظة على المناطق المطوقة مع اصدار الاوامر للوحدات العسكرية بأن تكون دائمة الحركة حتى تراقب باستمرار منطقتها .

\_ تكليف الطيران بمراقبة الارض في النهار باستمرار .

\_ القيام بعمليات عسكرية كبيرة تجمع فيها مختلف القوى العسكرية الموجودة في الجزائر.

\_ الخطوط المكهربة : لقد اعتبرت فرنسا ان الخطر الحقيقي ياتي من الحدود خاصة بعد استقلال كل من تونس و الغرب لذلك ركزت جهودها على تشديد الرقابة على هذه المناطق و الروع في اقامة الاسلاك الشائكة عير الحدود الشرقية و الغربية و قد امتد هذا الخط من عنابة الى تبسة وصولا الى الجنوب الجزائري و قد تطلب انشاء هذه الخطوط امكانيات مادية و بشرية تمثلت في غرس الاعمدة المعدنية في قوالب من الاسمنت و تلغيم الأراضي ووضع الاسلاك الشائكة و المكهربة ووضع مركز و أبراج للمراقبة

**\_** التعذيب **:** يعترف العديد من جنرلات الجيش الفرنسي بممارسة عملية التعذيب و تنفيذ الاغتيالات ضد عناصر جبهة التحرير الوطني دون محاكمة و بعيدا عن انظار الاعلام و لقد كان التعذيب هو الوسيلة الوحيدة للحصول على المعلومات و كانت هناك انواع كثيرة من التعذيب نذكر منها : التعذيب الجسدي و التعذيب بواسطة الاعمال الشاقة و كذلك التعذيب بالكهرباء و التعذيب بواسطة الكلاب.

**\_ سياسيا :**

**\_** سياسة المناورة وربح الوقت : بعد فشل الحلول العسكرية في مواجهة عناصر جيش التحرير لجأ ديغول الى سياسة المناورة و ربح الوقت في معركة مع جبهة التحرير الوطني فقد كان في تنقلاته في الجزائر و فرنسا يعقد الندوات الصحفية و بحضور وسائل اعلامية و أجنبية .

**\_** مشروع سلم الشجعان : واصل ديغول مناوراته بإتباع جديدة تتمثل في الحرب النفسية و هذا بعد فشله في الانتصار على جبهة التحرير الوطني و جيشها عسكريا حيث قام بتاريخ 23 أكتوبر 1958 بخطاب دعا فيه الثوار الى الاستسلام و يتضح هذا في خطابه على المشرع الجديد " أقول لكم بكل وضوح ان أغلب رجال الثورة حاربوا بشجاعة فيأتي سلم الابطال فإن المحاربين يستقبلون استقبال الابطال أما بالنسبة لجبهة التحرير الوطني فقال عنها ديغول " أما المنطقة الخارجية التي توجه الثورة فما عليهم الا أن يتصلوا بالسفارة الفرنسية في تونس أو المغرب و نحن سنضمن لهم سلامتهم كاملة كما اضمن لهم حرية الرجوع و باستسلام المجاهدين الجزائريين و عودتهم الى ديارهم و يسلب منهم أسلحتهم يعتبرون شجعان لأنهم استلموا دون قيد أو شرط ، حيث نمنح لهم ضمانات بالعفو و إعادة إدماجهم في الحياة الاجتماعية اما عن اهداف هذا المشروع فنكمن في النقاط التالية :

\_ السعي الى خلق المشال و الفتن بين قادة الثورة في الخارج و في وسط الجيش و ذلك عن طريق اسلوب الاغراء .

\_ ربح الوقت لإضعاف الروح المعنوية للثوار .

\_ السعي لإغراء الجاهدين بتحسين ظروفهم و محاولة إبعادهم عن هدفهم المنشود .

أما رد الحكومة المؤقتة الجزائرية فكان كالتالي :

\_ الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و هي ممثلة الشعب باسم مجلس الثورة .

\_ الحق في تقرير المصير و ذلك عن طريق خروج الاستعمار من الجزائر .

\_ وقف إطلاق النار لا يتم الا بالاعتراف على هذه الشروط و في الاخير باء المشروع بالفشل و لم ينجح .

**\_** مبدأ تقرير المصير : لجأ الجنرال ديغول الى تقرير المصير عندما تأكد بنفسه من فشل جميع المخططات التي جاء بها للقضاء على الثورة فاقدم على اعلان خطابه و ذلك يوم 16 سبتمبر 1958 الذي اعترف فيه لاول مرة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره حيث وعد باجراء الاستفتاء حول مستقبل الجزائريين يخبرهم بين ثلاثة امور :

\_ الانفصال : و يعني به اختيار الحكومة التي يريدونها حيث تترك فرنسا الجزائر و على الجزائريين أن ينضموا الوطن الذي يعيشون فيه و بالإمكانيات التي بين أيديهم و لكنه من هذا الخيار و قال لهم : " إني أعتقد بان هذه الطريقة غير معقولة بل ستنجر إلى كارثة"

\_ الادماج **:** و هو المساواة بين الحقوق و الواجبات بين جميع السكان الجزائريين المسلمين و غيرهم و هذا الادماج يسمح للجزائريين أن يمارسوا جميع الوظائف السياسية و الادارية و القضائية و جميع المصالح الحكومية و أن يتمتعوا بجميع الاجور و الرواتب و التأمين الاجتماعي و التعلم المهني

\_ الفدرالية : في هذه الحالة يمكن للجزائريين تشكيل حكومة جزائرية التي سيكون وزرائها جزائريين و تكون متحدة مع فرنسا في الاقتصاد و التعليم و الدفاع عن العلاقات الخارجية و يكون الحكم الداخلي فدراليا أما عن أهداف " مبدأ تقرير المصير " فهي كالتالي :

\_ إقامة حكومة مؤقتة في الجزائر مكونة من النواب و العملاء المختلطين بباريس يتم التفاوض معها حول إيقاف القتال و هذا في حالة عدم إمكانية التفاوض اما في حالة إمكانية التفاوض فيكون حول مائدة مستديرة تساهم فيها الحكومة الجزائرية بممثلين آخرين من كل الاتجاهات و النزاعات السياسية في الجزائر .

\_ أراد ديغول من هذا المشروع أن يبين للمنظمة الدولية أنه قد لغة القرار التي اتخذتها الامم المتحدة لحل المشكلة الجزائرية من خلال تطبيق مشروع تقرير المصير .

\_ خلق منطقة فرنسية في الجزائر بايجاد جنسية مزدوجة للراغبين في البقاء مع فرنسا

اما رد الحكومة الجزائرية المؤقتة فكان كالتالي :

\_ رفض المساس بالتراب الوطني ووحدته .

\_ ان الشعب لا يمكن أن يمارس اختياره الحر تحت ضغط جيش الاحتلال

\_ الحكومة المؤقتة ترفض سياسة فرنسا التي تدعي بأن لها الحق في استغلال الغاز و البترول في صحراء الجزائر.

**سياسة ديغول الاقتصادية و الاجتماعية .**

**\_ الاقتصادية :** بعد مجيء الجنرال ديغول و سقوط الجمهورية الرابعة تحت ضربات الثورة الجزائرية التي كانت سببا مباشرا في تأزم الأوضاع السياسية و الاقتصادية و فشل كل الخطط والمشاريع الاستعمارية لمعالجة المشكلة الجزائرية المستعصية لجأ ديغول الى برنامج استرتيجي المتثل في مشروع قسنطينة و هو عبارة عن محاولة اصلاح اجتماعية و اقتصادية لفائدة بعض الجزائريين كان من المقرر تطبيقها من سنة 1959\_1964 حيث اعلن عنه ديغول في خطابه في قسنطينة يوم 13 أتوبر 1958 و اختار ديغول مدينة قسنطينة بالذات لكونها مدينة داخلية بعيدة عن التجمعات الأوروبية و ايضا كونها مهد الحركة الاسلامية و احدى مواطن المقاومة ضد الفرنسيين فهي نموذج التجمعات السكانية الكثيفة التي تسودها البطالة و تهزها المشاعر الوطنية المتعاطفة مع الثورة الذي جعل السياسة الفرنسية ينظرون اليها على انها ميدان تجربة اقتصادية و اجتماعية هادفة لعزل الثورة و يحتوي هذا المشروع على اعمال تنموية اضخم بكثير مما تم الى غاية ما جيء ديغول و تمثلت في :

\_ توزيع 250 ألف هكتار من الاراضي الزراعية على الفلاحين الجزائريين المسلمين .

\_ اقامة مساكن لمليون نسمة من الجزائريين .

\_ احداث 400.000 منصب عمل جديد خلال السنوات الخمس المقبلة و تحقيق الساواة في الاجور بين المسلمين و الأوروبيين وفق شبكة الأجور المطبقة

\_ توفير مقاعد الدراسة لثلثي البنات و البنين و بناء المدارس و مراكز الصحة و غيرها من التجهيزات الاجتماعية .

\_ اقامة قاعدة للصناعة الثقيلة و أخرى للصناعة الخفيفة .

\_ توفير مناصب ادارية للجزائريين .

\_ رفع الاجور الى مستوى أجور فرنسا الام .

\_ شق شبكة الطرقات للتمشيط الاقتصادي الفرنسي و خدمة الاهداف العسكرية الاستعمارية و الوصول الى القرى الريفية المعزولة .

و بدوره يقسم مشروع قسنطينة الى قسمين :

**\_** القسم الفلاحي : يهدف الى توزيع قطع من الاراضي الزراعية على الفلاحين الجزائريين لفلاحتها لتحسين مستواهم المعيشي و بالتالي فصلهم عن الثورة .

**- القسم الصناعي** : يهدف الى اقامة مصانع في الجزائر بهدف ايجاد مناصب عمل و تطوير الصناعة و الهياكل الاساسية و الاجتماعية.

أما عن اهداف مشروع قسنطينة فهناك اهداف معلنة و اخرى خفية أما المعلنة فتتمثل في :

\_ ضمان زيادة الدخل الوطني الجزائري

\_ تطوير الجزائر صناعيا

\_ القضاء تدريجيا على الفروق في المستوى المعيشي بين الجزائر و فرنسا و ضمان مستقبل تعايش سلمي بين الأوروبيين و الجزائريين .

أما الأهداف الخفية فتتمثل فيما يلي :

\_ القضاء على الثورة بالمشاريع و الاصلاحات

\_ تحقيق الادماج

\_ ايجاد نخبة متميزة من الجماهير يستطيع الاستعمار ان يستعملها في قمع كل محاولة ثورية .

\_ ايجاد طبقة من النخبة في المدن تستطيع ان تقف بعد ذلك في وجه الفلاحين الذين يريد ان يجعل منهم طبقة متميزة تحكم جزائر الغد و تتمتع بمزايا الارتباط بفرنسا

اما نتائج هذا المشروع فقد باء بالفشل لان المتتبع في إستراتيجية ديغول منذ توليه الحكم يدرك من خلال هذا المشروع يسعى الى ابعاد الشعب عن الثورة أو حسب اعتقاده انه سيدفع جبهة التحرير الوطني للاستسلام

**\*ردود فعل الثورة على سياسة ديغول :**

لقد اتبع جيش التحرير الوطني لمواجهة مخطط شال استراتيجية اعتمدت على التمهل في الرد و ذلك من اجل معرفة طبيعة عمليات شال الجديدة ليكون فيما بعد قادر على مواجهتها و هذا ما جعل الجيش الفرنسي لا يصطدم بفرق جيش جبهة التحرير الا نادرا لان قيادة الثورة اصدرت الاوامر الى مختلف وحداتها بأن لا تطهر للجيش الفرنسي ذلك ما ادى بالقيادة الفرنسية الى الاعتقاد ان الولاية الخامسة تمت تهدئتها و بعد اصلاح جيش التحرير على الخطة الفرنسية الجديدة سارع الى اخبار القيادة العامة على هذه الخطة و توجيه التعليمات العسكرية الجديدة الى مجالس جميع الولايات حتى تستعد لمواجهة برنامج شال

و قد كان الجيش التحرير متاكد من مخطط شال و ما يحمل في طياته القضاء على الثورة لكنه في النهاية لا يستطيع القضاء على الثورة و ذلك للتنظيم المرن لجيش التحرير الوطني حيث اجبرهذا التنظيم القوات الفرنسية الى العودة الى نظام الافواج القليلة العدد و العدة كما امرت قيادة الجيش العديد من المجاهدين بمغادرة الجبال و الالتحاق بالقرى و المدن ليعيشوا في وسط جماهير و هذا كلما بدات القوات الفرنسية بالبحث في منطقة معينة الا و غادرها المجاهدون الى جهات اخرى و كذلك كيف مختلف قيادات الولايات استراتيجياتها الحربية حسب الوضع الذي فرضته مخطط شال فحسب شهادة احد المجاهدين ان جيش التحرير الوطني قام بهجمات متتالية و مركزة على القوات الفرنسية لمنعها من التمركز و بناء التحصينات كما قام بتطوير حرب العصابات لإلحاق الضرر بقوات الجيش الفرنسي و تم الاكثار من الكمائن و الصرنجات الخاطفة و تلغيم الطرقات و مناوشة المراكز و الثكنات المتقدمة و القيام ببعض العمليات الفدائية ذات الصدى الاعلامي و التأثير على العدو مع اختطاف المعمرين و عملائهم كما عملت هيئة الأركان بتكثيف العمليات العسكرية ضد المراكز العسكرية الفرنسية المنتشرة في المنطقة الحدودية و محاولة تدمير خطي شال و موريس لتسهيل عمليات تسريب الاسلحة الى يش التحرير الوطني في الداخل و كذا العمل على تشكيل فرق متخصصة في نزع الالغام اضافة الى قيام الجيش بنقل الثورة الى فرنسا و ضرب المنشآت الاقتصادية و العسكرية بها دعم ووقوف المهاجرين الجزائريين الى جانب الثورة .

**\_ مبدأ تقرير المصير :** اعلن الجنرال ديغول حق الشعب في تقرير مصيره يوم 16 سبتمبر 1959 وفقا لشروط محددة و هو ما أدى الى حدوث حالة استنفار في صفوف الحكومة المؤقتة الجزائرية فقامت اثر ذلك بعقد اجتماعات لدراسة كل جوانب المشروع و بعد استشارات داخلية و خارجية اعلنت موقفها حيث قامت باصدار بيانها يوم 28 سبتمبر 1959 ردا على المبادرة الديغولية حيث جاء في هذا البيان أن الحكومة الجزائرية المؤقتة مستعدة للدخول في محادثات مع الحكومة الفرنسية لبحث الشروط السياسية و العسكرية لايقاف القتال و بحث شروط و ضمانات تطبيق تقرير المصير حيث وافقت على هذا المبدأ و لكن بشروط منها :

1\_ الحكومة الجزائرية المؤقتة تعارض و ترفض أي مشروع يحاول تقسيم الجزائر الى قسمين

2\_ الحكومة الجزائرية المؤقتة تعارض بشدة سياسة فرنسا التي تدعي بأن لها حق في استغلال البترول و الغاز الطبيعي و أن الصحراء الجزائرية .

3\_ رفض راي الشعب الفرنسي الذي يدعي بأن له الحق في قبول أو رفض نتائج الاستفتاء لتقرير المصير .

4\_ الحكومة الجزائرية المؤقتة لا تثق بالادارة الفرنسية و لا تؤمن بصلاحيتها في تنظيم ادارة الاستفتاء .

و لقد كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية تطوف القارات فأصبحت سياسة ديغول المراوغة وكاسبة تأييدا عالميا للقضية الجزائرية و قد استغل وزير خارجية الحكومة الجزائرية المؤقتة كريم بلقاسم اجتماع مجلس وزراء خارجية اقطار الجامعة العربية كلبنان في أواخر أوت 1960 ليتقدم بمذكرة تضمنت جملة من المطالب أهمها :

\_ عقد قمة طارئة لدراسة تطورات القضية الجزائرية .

\_ تكثيف الجهود الدبلوماسية لكسب المزيد من الاعترافات بالحكومة المؤقتة .

\_ محاولة اقناع الجمعية العامة في الدورة القادمة بتولي الامم المتحدة الاشراف المباشر على الاستفتاء في تقرير المصير.

و قامت الحكومة المؤقتة ايضا بالمطالبة بقطع علاقات الدول الاعضاء بفرنسا في السياسة و الاقتصاد و حتى في الثقافة و الفنون و تكثيف الحملة على الحلف الاطلسي لفضح أساليبه و دعمه لفرنسا و عمل كل منهم على اجلاء قواتها في بعض الاقطار العربية.

\_ سلم الشجعان : اعتبرت الحكومة الجزائرية المؤقتة هذه المبادة الديغولية تهدف الى زعزعة الصفوف فبعد مناقشة اعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كمشروع ديغول أصدرت بيانا اعلنت فيه عن رفضها الصريح لمقترح ديغول الذي اعتبرته غير قادر على حل القضية الجزائرية و جددت عرضها بالتفاوض معها باعتبارها مفاوضا للشعب الجزائري و أكد فرحات عباس قائلا : " الشعب الجزائري لن يلقى السلاح و لن نقبل بسلم الشجعان و الجزائر ليست فرنسا و الشعب الجزائري ليس فرنسي و لن تقبل الجزائر الا بتقرير مصيرها و استقلالها ووحدة شعبها و ترابها .

و أكدت الحكومة الجزائرية في بيانها ان ديغول يؤكد على رفضه للتفاوض مع الممثل الحقيقي للشعب الجزائري اذ اظهر نواياه من خلال تصريحه في 23/10/1958 على تسوية القضية الجزائرية لكن ليس عن طريق جبهة التحرير الوطني فهو يريد ان يقسم قادة الثورة الى عسكريين و سياسيين و يندد ببطولة العسكريين و يحتقر السياسيين و قد قال فرحات عباس : " إن مشكلة وقف اطلاق النار في الجزائر ليست مشكلة عسكرية فقط بل مشكلة عسكرية فقط بل مشكلة سياسية اساسا و المفاوضات يجب ان تشمل كل جوانب القضية الجزائرية و اكد على ضرورة الاسراع في التفاوض نظرا لضعف العمل العسكري في الداخل و في الاخير نستنتج مما سبق أن

مبادرة سلم الشجعان لقت رفضا تاما من قبل جبهة التحرير الوطني لا يجنحون للسلم حيث لجأ ديغول للتخطيط للدمج لان ديغول اراد من خلالها القضاء على الثورة وزرع الخلافات و الانقسامات بين قادتها السياسية و العسكرية ومنه خلق الفتنة داخل الجيش

المراجع:

- وهيبة سعدي ، الثورة الجزائرية و مشكلة السلاح 1959\_1962 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.

- ادريس خيضر ، البحث في تاريخ الجزائر 1830\_ 1962 ، دار الغرب ، وهران .

- عمر بوضربة ، النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 ، جانفي 1962 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 .

- يحي بوعزيز ، ثورات القرن العشرين ، دار البعث ، الجزائر ، 1980 .

- محمد لحسن ازغيدي ، مؤتمر الصومام و تطورات ثورة التحرير الوطني الجزائري ، 1956\_1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989.

- عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية 1954\_ 1962 ، دار الشهاب ، باتنة .

- محمد العربي الزبيري ، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية ( 1954\_ 1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .

- محمد بلعباس ، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر ، دار المعاصر ، الجزائر .

- محمد الميلي ، مواقف جزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1946 .

ـcharles Robert ageron, histoire de l agerie contemporaine edition presse unreersitior de France 1977.

- لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010.

- صالح بلحاج ، تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر .